فتنفخ صاحبنا يغمغم وقد طاش حلمه :

عما قريب تظفر بما تريد ...

وأدار ظهره يدبر عن ذلك الرفيق المجترىء ، وكأن فى جسمه السعات من نار ، وانخرط بين الناس يسايرهم على مدرجة الطريق ، لا يحسن من قيـــادة نفسه ، حتى أفضى به التجوال إلى أرباض القاهرة ، يشرف على الصحراء ، متراحبة فى جمود ، تترامى عليها كثبان الرمال كأنها رفات الموتى ، قد غيبهم ذلك الفضاء المرهوب بين مناحيه ، فلا عظمة لهم بين الأحياء ولا وجود .

وانسرح الفتى مفكراً فى مصيره ، وقد تملكه سهوم ...

أحقاً هو أديب موهوب ؟ أم أنه واهم يحدوه ضلال مقنّع مستور ... ؟

ما ذلك الشبح المحجب الذى يباعد بينه وبين الشهرة والسمو ... ؟

لماذا تتكالب عليه قوى الشر تنحيه عن هدفه المنشود ، ألا وهو الأخذ بيد الفن ، يدرج به إلى رفعة وكمال ... ؟

ولم يظفر صاحبنا إلا برجع صوته يردد فى حماس تلك الأسئلة الحيرى ، وسرعان ما أقبل راجعاً إلى عشه الموحش فى ذلك الحى المتواضع ، من مدينة « المعز » ، وهو فريسة لوساوس وظنون .